

(610) من 514 قراءة من تفسير السعدي\الجزء(2) سورة البقرة (51 من 33 الآيات:) 771-271 (كتاب العلماء)

عبدالرحمن السعدي

يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واسكرروا لله ان كنتم اياد تعلمون هذا امر للمؤمنين خاصة بعد الامر العام. وذلك انهم هم
المنتفعون على الحقيقة بالاوامر والنواهي بسبب ايمانهم - 00:00:00

فامرهم باكل الطيبات من الرزق. والشكر لله على انعامه باستعمالها بطاعته. والتقوى بها على ما يوصل اليه. فامرهم بما امر به المرسل
الينا في قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا. فالشكر في هذه الاية هو العمل الصالح. وهنا لم يقل حلالا لان المؤمن - 00:00:20

اباح الله له الطيبات من الرزق خالصة من التبعة. ولان ايمانه يحجزه عن تناول ما ليس له. وقوله ان كنتم اياد تبعدون اي فاشكروه.
فدل على ان من لم يشكر الله فلم يعبده وحده. كما ان من شكره فقد عبده واتى بما امر به. ويidel ايضا على ان اكل - 00:00:40
طيب سبب للعمل الصالح وقبوله والامر بالشكر عقب النعم لان الشكر يحفظ النعم الموجودة ويجلب النعم المفقودة كما ان الكفر ينفر
النعم المفقودة ويزيل النعم الموجودة. ولما ذكرت على اباحة الطيبات ذكر تحريم الخبائث. فقال - 00:01:00
فمن اضطر ان الله غفور رحيم. انما حرم اليكم الميتة وهي ما مات بغير تزكية شرعية. لان الميتة خبيثة مضره لردايتها في نفسها.
ولان الغلب ان تكون عن مرض. فيكون - 00:01:20

زيادة ضرر واستثنى الشارع من هذا العموم ميتة الجراد وسمك البحر. فانه حلال طيب والدم اي المسفوح كما قيد في الاية الاخرى
وما اهل به لغير الله اي ذبح لغير الله. كالذى يذبح للاصنام والاثان من الاحجار. والقبور ونحوها وهذا المذكور - 00:01:50
غير حاصل للمحرمات. جيء به لبيان اجناس الخبائث المدلول عليها بمفهوم قوله طيبات. فعموم المحرمات تستفاد من السابقة من
قوله حلالا طيبا كما تقدم. وانما حرم علينا هذه الخبائث ونحوها لطفا بنا وتنزيتها عن المضر - 00:02:10

ومع هذا فمن اضطر اي الجائع الى المحرم بجوع وعدم او اكراه غير باب اي غير طالب للمحرم مع قدرته على حلال او مع عدم جوعه
ولا عاد اي متتجاوز الحد في تناول ما اتيح له اضطرارا. فمن اضطر وهو غير قادر على الحلال - 00:02:30
واكل بقدر الضرورة فلا يزيد عليها فلما اتى جناح عليه. واذا ارتفع الجناح رجع الامر الى ما كان عليه. والانسان بهذه الحالة مأمور
بالاكيد. بل منهي ان يلقي بيده الى التهلكة. وان يقتل نفسه. فيجب اذا عليه الاكل ويأثم ان ترك الاكل حتى مات - 00:02:50

فيكون قاتلا لنفسه. وهذه الاباحة والتتوسيع من رحمته تعالى بعباده. فلهذا ختمها بهذين الاسمين الكريمين المناسبين غاية المناسبة
فقال ان الله غفور رحيم. ولما كان الحل مشروطا بهذين الشرطين. وكان الانسان في هذه الحالة ربما لا - 00:03:10
تقضي تمام الاستقصاء في تحقيقها اخبر تعالى انه غفور فيغفر له ما اخطأ فيه في هذه الحال خصوصا وقد غلبته الضرورة اذ هبت
حواسه المشقة. وفي هذه الاية دليل على القاعدة المشهورة. الضرورات تبيح المحظورات. فكل محظوظ اضطر له الانسان - 00:03:30
فقد اباحه له الملك الرحمن فله الحمد والشكر اولا واخرا. وظاهرا وباطنا ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا
قليليا اولئك ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يذكرهم - 00:03:50

ثم لهم عذاب اليم. اولئك الذين اشتروا الضلال بالهدى والعداب بالمغفرة هذا وعيid شديد لمن كتم ما انزل الله على رسليه من العلم
الذى اخذ الله الميثاق على اهله ان يبيّنوه للناس ولا يكتموه. فمن تعوض عنه بالحطام الدنيوي ونبذ امر الله. فاولئك ما يأكلون في

00:04:17 بطنونهم الا النار -

لان هذا الثمن الذي اكتسبوه انما حصل لهم باقماح المكاسب واعظم المحرمات. فكان جزاؤهم من جنس عملهم ولا يكلمهم الله يوم 00:04:47 يوم القيمة بل قد سخط عليهم واعرض عنهم فهذا اعظم عليهم من عذاب النار. ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من الاخلاق الرذيلة. وليس لهم -

اعمال تصلح للمدح والرضا والجزاء عليها. وانما لم يزكهم لانهم فعلوا اسباب عدم التزكية التي اعظم اسبابها العمل بكتاب الله 00:05:07 والاهتداء به والدعوة اليه. فهوئاء نبذوا كتاب الله واعرضوا عنه. واختاروا الضلال على الهدى. والعذاب على المغفرة. فهوئاء لا يصلح -

لهم الا النار. فكيف يصبرون عليها؟ وان لهم الجلد عليها؟ ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق فان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق 00:05:27 بعيد. ذلك المذكور وهو مجازاة بالعدل ومنعه اسباب الهداية. من ابها واختار سواها. بان الله نزل الكتاب بالحق. ومن الحق مجازاة المحسن باحسانه -

والمسيء باساعته. وايضا ففي قوله نزل الكتاب بالحق ما يدل على ان الله انزله لهداية خلقه. وتبيين الحق من الباطل والهوى من 00:05:57 الضلال. فمن صرفه عن مقصوده فهو حقي بان يجازى باعظم العقوبة. وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد اي ابواه ان الذين اختلفوا في الكتاب فامنوا ببعضه وكفروا ببعضه. او الذين حرفوه وصرفوه على اهوائهم ومراداتهم. لفي شقاق اي 00:06:17 محادة بعيد عن الحق. لانهم قد خالفوا الكتاب الذي جاء بالحق الموجب للاتفاق وعدم التناقض. فمرج امرهم وكثير -

وترتب على ذلك افتراقهم بخلاف اهل الكتاب الذين امنوا به وحكموه في كل شيء. فانهم اتفقوا واتفقوا بالمحبة والاجتماع عليه وقد 00:06:37 تضمنت هذه الآيات الوعيدة للكاتمين لما انزل الله. المؤثرين عليه عرض الدنيا بالعذاب والسخط. وان الله لا يطهرهم بالتوفيق -

ولا بالمغفرة وذكر السبب في ذلك بايثارهم الضلال على الهوى. فترتب على ذلك اختيار العذاب على المغفرة. لعملهم بالاسباب التي 00:06:57 يعلمون انها موصلة لها. وان الكتاب مشتمل على الحق الموجب للاتفاق عليه. وعدم الافتراق. وان كل من خالفه فهو في غايةبعد عن الحق -

والمنازعة والمخاصمة والله اعلم لكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين اتى المال على حبه ذوي القربي 00:07:17 واليتامى والمساكين وبني السبيل والسارين والضراء وحين البأس كالذين صدقوا واولئك هم المتقون. يقول تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق -

ومالغرب اي ليس هذا هو البر المقصود من العباد. فيكون كثرة البحث فيه والجدال من العناء الذي ليس تحته الا الشقاق والخلاف. وهذا نظيره قوله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالسرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ونحو ذلك. ولكن البر من امن 00:08:17 بالله -

اي بانه الله واحد موصوف بكل صفة كمال. منزه عن كل نقص. واليوم الاخر وهو كل ما اخبر الله به في كتابه او اخبر به الرسول مما 00:08:37 يكون بعد الموت والملائكة الذين وصفهم الله لنا في كتابه ووصفهم رسوله صلى الله عليه وسلم والكتاب -

اي جنس الكتب التي انزلها الله على رسليه واعظمها القرآن. فيؤمن بما تضمنه من الاخبار والاحكام. والنبيين عموما خصوصا خاتمهم 00:08:57 وافضلهم محمد صلى الله عليه وسلم. واتى المال وهو كل ما يتموله الانسان من مال. قليلا كان او كثيرا. اي -

والمال على حبه اي حب المال. بين به ان المال محبوب للنفوس. فلا يكاد يخرجه العبد. فمن اخرجه مع حبه له تقربا الى الله تعالى 00:09:17 كان هذا برهانا لايمانه. ومن ايتاء المال على حبه ان يتصدق وهو صحيح شحيح. يأمل الغنى ويخشى الفقر. وكذلك -

اذا كانت الصدقة عن قلة كانت افضل لانه في هذه الحال يحب امساكه لما يتوجهه من العدم والفقير. وكذلك اخراج النفيس من المال 00:09:37 وما يحبه من ماله كما قال تعالى لن تناولوا البر حتى تتفقوا مما تحبون. فكل هؤلاء من اتى المال على حبه -

ثم ذكر المنافق عليهم وهم اولى الناس ببرك واحسانك من الاقارب الذين تتوجع لمصابهم وتفرح بسرورهم الذين يتناصرون ويتعاقلون

فمن احسن البر وافقه. تعاهد الاقارب بالاحسان المالي والقولي. على حسب قربهم و حاجتهم. ومن اليتامي الذين - 00:09:57
لا كاسب لهم وليس لهم قوة يستغفون بها. وهذا من رحمته تعالى بالعباد. الدالة على انه تعالى ارحم بعباده من الوالد بولده فالله قد اوصى العباد وفرض عليهم في اموالهم الاحسان الى من فقد اباوهم ليصيروا كمن لم يفقد والديه. ولان الجزاء من جنس العمل -

00:10:17

فمن رحم يتيم غيره رحم يتيمه. والمساكين وهم الذين اسكنتهم الحاجة واذلهم الفقر. فلهم حق على الاغنياء بما يدفع مكتنفهم او يخففها بما يقدرون عليه وبما يتيسر. وابن السبيل وهو الغريب المنقطع به في غير بلده. فتح الله عباده على - 00:10:37
من المال ما يعينه على سفره. لكونه مظنة الحاجة وكثرة المصادر. فعلى من انعم الله عليه بوطنه وراحته وخوله من ان يرحم اخاه الغريب الذي بهذه الصفة على حسب استطاعته ولو بتزويده او اعطائه الله لسفره او دفع ما ينوبه من - 00:10:57

الظلم وغیرها والسائلين اي الذين تعرض لهم حاجة من الحاجات توجب السؤال. كمن ابلي بارش جنائية او ضريبة عليه من الامور او يسأل الناس لتعمير المصالح العامة كالمساجد والمدارس والقنطر. ونحو ذلك فهذا له حق وان كان غنيا - 00:11:17

رقب فيدخل فيه العتق والاعانة عليه. وبذل مال للمكاتب ليوفي سيده. وفداء الاسرى عند الكفار او عند الظلمة. واقام الصلة واتى الزكاة قد تقدم مرارا ان الله تعالى يقرن بين الصلة والزكاة. لكونهما افضل العبادات واقمل القربات. عبادات قلبية وبدنية - 00:11:37
ومالية وبهما يوزن اليمان. ويعرف ما مع صاحبه من الایقان. والمؤفون بعهدهم اذا عاهدوا. والعهد هو الالتزام بالزام الله او الزام العبد لنفسه فدخل في ذلك حقوق الله كلها لكون الله الزم بها عباده والتزموها ودخلوا تحت عهدها - 00:11:57

وجب عليهم ادائها وحقوق العباد التي اوجبها الله عليهم. والحقوق التي التزمها العبد كالإيمان والذور ونحو ذلك. والصابرين الباس اي الفقر لان الفقير يحتاج الى الصدر من وجوه كثيرة. لكونه يحصل له من الالم القلبية والبدنية المستمرة. ما لا يحصل - 00:12:17
في غيره فان تنعم الاغنياء بما لا يقدر عليه تألم. وان جاء او جاعت عياله تألم. وان اكل طعاما غير موافق لهواه تألم ان عري او كاد تألم وان نظر الى ما بين يديه وما يتوهمه من المستقبل الذي يستعد له تألم. وان اصابه البرد الذي لا يقدر على - 00:12:37
نفعه تألم فكل هذه ونحوها مصائب يؤمر بالصبر عليها والاحتساب. ورجاء الثواب من الله عليهما والضراء اي المرض على اختلاف انواعه من حمى وقرح ورياح ووجع عضو. حتى الضرس والاصبع ونحو ذلك. فانه يحتاج الى الصبر على ذلك. لان النفوس -

00:12:57

تضعف والبدن يتألم وذلك في غاية المشقة على النفوس. خصوصا مع تطاول ذلك فانه يؤمر بالصبر احتسابا لثواب الله تعالى وحين البأس اي وقت القتال للاعداء المأمور بقتالهم. لان الجلد يشق غاية المشقة على النفس. ويجزع الانسان من القتل او الجراح او - 00:13:17

فاحتاج الى الصبر في ذلك احتسابا. ورجاء لثواب الله تعالى الذي منه النصر والمعونة. التي وعدها الصابرين. او لئك اي المتصلين بما ذكر من العقائد الحسنة والاعمال التي هي اثار اليمان وبرهانه ونوره. والاخلاق التي هي جمال الانسان وحقيقة الانسانية -

00:13:37

فاولئك هم الذين صدقوا في ايمانهم. لان اعمالهم صدق ايمانهم واولئك هم المتقون. لانهم تركوا المحظور وفعلوا المأمور لان هذه الامور مشتملة على كل خصال الخير. تضمنا ولزوما. لان الوفاء بالعهد يدخل فيه الدين كله. ولان العبادات المنصوص عليها في - 00:13:57

هذه الاية اكبر العبادات. ومن قام بها كان بما سواها اقوى. فهوئاء هم الابرار الصادقون المتقون. وقد علم ما رتب الله على هذه الامور الثالثة من الثواب الدنيوي والاخروي. مما لا يمكن تفصيله في مثل هذا الموضوع - 00:14:17